الحكومة الالمانية مبدأ محو الجريمة النازية بحق اليهود في صلب سياستها الخارجية والاعلامية تجاه اسرائيل . كما أن الكتاب وعلى الرغم من التعديلات والمقدمة التي فرضتها عليه دار النشر لا يزال يسجل لهذه الدار فضلا ادبيا لاقدامها على نشره على الرغم من ان بعض اجزائه يتعارض مع آراء صاحب الدار . ويظهر أن لجنة المحررين التي اشرفت على اصدار الكتاب كان لها دور ايجابي في الاصرار على نشره . ولكن الكتاب يشكو من بعض نقاط الضعف التي لا علاقة لدار النشر بها ولا يمكن تحميلها سوى للمؤلف . فالكتاب عند مطالعته ككل يبدو وكأنه ملخص لكتابات العديد من المفكرين التقدميين الذين عالجوا القضية ونذكر منهم من الاجانب مكسيم رودنسون (يهودي فرنسي) ، اهارون كوهين (يهودي اسرائيلي) ايلي لوبل (يهودي اسرائيلي) اريك رولو (يهودي فرنسي) وارنولد توينبي المؤرخ البريطاني ومن العرب انور عبد الملك وصبري جريس وسامي هداوي .

والكتاب يلجأ في اكثر جمله الى الاشارة الى المراجع لدعم ما يذكره حتى انه يكاد يخلو من رأي خاص للمؤلف . وهذا الاسلوب جاء رحمة ولعنة على الكتاب ، فهو رحمة اذ انه جمع مع الكتاب قائمة فريدة من المراجع لم يحتوها كتاب اجنبي من قبله ، وهي تشكل قيمة علمية بحد ذاتها . اما اللعنة فلكون هذه المراجع جعلت الاقوال والجمل المقتبسة تطفى في اكثر من اي موضع على روح التحليل والاستنتاج .

في العديد من المواقع يقع المؤلف في تناقضات ، ان كانت تبدو عند قراءتها مع تسلسل الوقائع ثانوية الا انها في حالة تكرارها تفقد الكتاب والمؤلف الكثير من المبدئية التي يتحلى بها الكتاب ككل . وعلى سبيل المثال يقع الكاتب مرارا في خطأ تسمية قيام دولة اسرائيل « بحرب التحرير او معركة الاستقلال » في الوقت الذي يكون فيه مسترسلا في وصف عدوانية اسرائيل وامبريالية الصهيونية .

يعتبر الفصل الاخير من الكتاب وما تضمنه من تحديد لطبيعة المواجهة بين اسرائيل والمقاومة الفلسطينية (والاستنتاج بان المقاومة هي الرد التاريخي الحتمي للهجوم الصهيوني والواقع الاجتماعي في المنطقة) نقطة مرتكزة في تحليله للقضية الفلسطينية منذ اوائل الاستيطان الصهيوني حتى ظهور المقاومة المسلحة . ويكتسب هذا التحليل والاستنتاج اهمية خاصة في هذه الفترة التي تتعرض فيها المقاومة الفلسطينية الى اعنف حملة صهيونية عرفها تاريخ الثورة الفلسطينية منذ عام ١٩٢٠ ، خاصة بعد موجة الارهاب الاعلامي الصهيوني والتهديد الاسرائيلي بالتصفية الجسدية الكاملة لكل مؤسسات المقاومة ومصادرها البشرية ، والذي بدأ تنفيذه فعلا بالهجمات الاسرائيلية الاخيرة على تجمعات الفلسطينيين في سوريا ولبنان بهدف تحطيم القاعدة البشرية التي تتغذى منها المقاومة عربيا وفلسطينيا . من هنا يكون وجود كتاب هولشتاين في الاسواق الاوروبية بجانب تعليقات بعض الكتاب من اصحاب الالتزام الثوري والانساني على انسانية القضية والتحامها بمستقبل جماهير المنطقة وشعوبها بمثابة حجر اساس يمكن البناء عليه سياسيا واعلاميا لاخراج القضية من اطارها الدولي الروتيني كمشكلة نزاع عربي — اسرائيلي حول حدود آمنة واعتراف بسيادات دول وضمان وحدة اراضيها ، واعادتها ثانية الى حجمها الاصلي كقضية مصير التقدم الاجتماعي والاستقرار السياسي لمنطقة الشرق الاوسط وشعوبه واعتبار حق الشعب العربي والفلسطيني في مقاومة الدولة الصهيونية المدخل الوحيد للقضية من بابها التاريخي اقتصاديا واجتماعيا .

الدكتور عدنان الصمد